# الصحة النفسية والتخلف العقلى

يمكننا أن نلمح العلاقة بين الصحة النفسية لكل من الأم الحامل وجنينها، وبين الصحة النفسية للطفل ومشكلة التخلف العقلى التى يعانيها. وكذلك الآثار التى يتركها وجود مثل هذا الطفل على الصحة النفسية لكل فرد من أفراد الأسرة.

فإن الحالة الانفعالية للأم الحامل تعتبر من أسباب التخلف العقلى. فالأم التى تعيش خلال فترة حملها فى مشكلات يومية اجتماعية واقتصادية، وتلك التى تعانى القلق والخوف على مستقبلها؛ لأنها مهددة بالطلاق مثلًا، أو الأخرى التى تعيش مع زوج لا تحبه أو ينصرف عنها إلى مشاغله، هؤلاء جميعًا لا تتوفر لهن شروط الصحة النفسية مما ينعكس سلبًا على صحة الجنين وبالتالى يساهم فى تخلفه العقلى.

أما فيما يخص الصحة النفسية للمتخلف عقليًا، فما لم يتلق الرعاية المطلوبة وفى وقتها المناسب، فإن قدرته على التوافق الناجح الذى هو شرط أساسى للصحة النفسية تكون محدودة وإذا كانت سلامة العقل من شروط الصحة النفسية، فإن انخفاض القدرة العقلية العامة للفرد فى مثل هذه الحالة سينعكس سلبًا على صحته النفسية.

إن ميلاد طفل متخلف عقليًا لهو صدمة عنيفة لوالديه، يختار

الطبيب كيف يبلغها لهم. مما يكون له أسوأ الأثر على الصحة النفسية للأم وللأب.

**الحاجات الأساسية للطفل المتخلف عقليًا:**

سوف نستعرض فيما يلى فى شىء من الإيجاز الحاجات الأساسية لهذا الطفل، لنرى إلى أى حد تحدد الظروف المحيطة به بالإضافة إلى قصوره الذاتى، هذه الشخصية.

أولاً: الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الانتماء: إن حاجة الطفل المعوق عقليًا لهاتين الحاجتين.. تعتبر ضرورة من الضروريات، وذلك لكثرة ما يتعرض له من مواقف إحباطية، ومما يترتب عليها من مشاعر الفشل، ومما يزيد الطين بلة أن الأسرة بسبب قصوره وعجزه وكثرة فشله تهمله، بل وقد تسخر منه.

ثانيًا: الحاجة إلى العمل والنجاح: هذه حاجة ثالثة يشعر بالرغبة فى إشباعها. ومن المعروف أن الإنسان عندما يقوم بعمل ما ويستطيع إنجازه، فإنه يشعر بالسعادة والرضا عن نفسه. إلا أن كل ما يحيط بالطفل المعوق عقليًا لا يساعد على إشباع هذه الحاجة لديه.

وبالإضافة إلى الحاجات السابقة هناك بعض الحاجات المهمة هى:

١- الحاجة إلى الخدمات الصحية.

٢- الحاجة إلى التسهيلات البيئية المختلفة.

٣- الحاجة إلى الأدوات التعليمية المناسبة.

٤- الحاجة إلى خدمات التأهيل المهنى والتهيئة بما يتناسب مع درجة الإعاقة.

٥- الحاجة إلى الدعم النفسى عن طريق توفير خدمات الإرشاد النفسى وتقبل الإعاقة والعمل على تطوير قدرات الفرد.

٦- الحاجة إلى الدعم الاجتماعى وتعديل الاتجاهات السلبية فى المجتمع نحو الإعاقة العقلية خصوصًا والإعاقات الأخرى عمومًا.

٧- الحاجة إلى الدمج فى المجتمع الذى يعيش فيه المعاق.

٨- الحاجة إلى العمل والاستقلالية والالتحاق ببعض المهن التى تناسب درجة إعاقته وشدتها.

والنتيجة المنطقية لعدم إشباع هذه الحاجات الأساسية، أن يصبح الطفل المعوق عقليًا عاجزًا عن التكيف. ومن أهم مظاهر عدم تكيفه هذا، قيامه بألوان مختلفة من السلوك غير المقبول مثل:

١- العدوان: ويأخذ هذا العدوان مظاهر شتى: الرغبة فى العراك، الرغبة فى السباب، الرغبة فى شد زملائه وجذبهم.

٢- انحرافات سلوكية: تأخذ شكل آثام مثل الغش والسرقة.

٣- وفى حالات أخرى، يترتب عن فقدان شعور الطفل المعوق عقليًا بالأمن أنه ينسحب من المجتمع ويفضل العزلة.

٤- يصدر عنه مظاهر سلوك تدل على عدم نضجه.

# أسباب الإعاقة العقلية

## Mental Retardaion Causes Of

إن معظم أسباب الإعاقة العقلية غير معروفة حتى الآن إذ تشير المراجع في هذا المجال إلى اكتشاف ٢٥٪ من أسباب الإعاقة العقلية وأن ٧٥ ٪ من هذه الأسباب هي غير معروفة حتى الآن. وللإعاقة العقلية أسباب كثيرة يصعب الفصل بينها، ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

١ - **أسباب وراثية** (Hereditary)

- قد تنتقل الإعاقة العقلية عن طريق الجينات بنفس الطريقة التي تنتقل بها الخصائص الجسمية والنفسية كالطول والقصر والنحافة والسمنة ولون الجلد.

- قد تحدث الإعاقة العقلية للطفل بسبب انتقال خصائص وراثية شاذة من الآباء تؤدي إلى اضطراب في التمثيل الغذائي في خلايا الجسم تؤدي بدورها إلى تلف في أنسجة الجهاز العصبي والمخ، مما يؤدي إلى حدوث إعاقة في وسائل الإدراك والوظائف العقلية المختلفة وإلى صعوبات في التعلم.. والعوامل الوراثية بصفة عامة مسئولة عن حوالي ٨٠٪ من حالات الضعف العقلي.

- وقد يكون هذا الشذوذ فى الكروموسومات أو فى الجينات التى تحملها الكروموسومات وبذلك فإن أى خطأ فى الكروموسومات أو فى سلامة عملها يؤدى إلى اضطرابات بيوكيميائية (Biochemical) يسبب تلفًا فى خلايا المخ أو الجهاز العصبى.

**ومن هذه الأخطاء التى قد تحدث:**

- زيادة كروموسوم فى الخلية.
- غياب كروموسوم أو غياب جزء منه.
- انتقال كروموسوم أو جزء منه إلى كروموسوم آخر ليس نظيرًا له وتحدث هذه الحالة عادة فى الكروموسوم رقم ١٥ الذى ينتقل هو أو جزء منه إلى الكروموسوم رقم ٢١.

٢ - **أسباب بيئية** (Environmental)

يتعرض الطفل لكثير من العوامل التى تؤثر على جهازه العصبى كما تؤثر على أنسجة مخه والتى تؤدى فى النهاية إلى الإعاقة العقلية.

وتنقسم الأسباب البيئية إلى ثلاثة أقسام:

**أ- أسباب قبل الولادة (Prenatal)**

- قد يكون تعرض الأم لبعض الأمراض فى أثناء الحمل مثل: الالتهابات الفيروسية والبكتيرية مثل (الجدرى والتهاب الكبد الوبائى والحصبة الألمانية والزهرى والسعال الديكى).

- تعرض الجنين أو الأم الحامل للإشعاعات.
- استخدام الأدوية والعقاقير الطبية فى أثناء فترة الحمل.
- إدمان المخدرات والكحوليات والتدخين.
- سوء تغذية الأم الحامل.

**ب ـ أسباب فى أثناء الولادة (Natal)**

- إطالة فترة الولادة أو ضعف صحة الأم أو كبر حجم الجنين أو تضخم رأس الجنين أو نتيجة وضع الجنين فى الرحم بطريقة غير طبيعية.
- الوضع غير الطبيعى للمشيمة.
- استخدام جفت الولادة (Delivery forceps) فى حالات الولادة غير الطبيعية المتعسرة وحدوث الإصابات فى الجمجمة.
- انفجار الجيب الأمامى مبكرًا يؤدى إلى ما يسمى بالولادة الجافة.
- الولادة السريعة والتى بها طلق سريع.. أو تعرض المولود لعوامل الخطورة فى أثناء الولادة (كالتفاف الحبل السرى حول الرقبة وإعاقة وصول الأكسجين إليه مما قد يسبب فى الاختناق أو تلف فى الدماغ).

**ج ـ أسباب بعد الولادة (Post natal)**

- التهاب أغشية المخ السحائية.
- التهاب أنسجة المخ.

- الالتهاب الرئوى.
- شلل المخ.
- إصابة المخ بالحوادث مثل السقوط من مرتفعات أو الاصطدام بجسم صلب.
- انخفاض فى أداء الغدة الدرقية.
- نقص أو سوء التغذية.

**٣ - أمراض سوء التغذية:**

إن حرمان الأم من العناصر الغذائية فى أثناء الحمل، أو العادات السيئة فى التغذية يؤدى إلى آثار سلبية إذ إنه يحد من معدل النمو خاصة فى الجهاز العصبى، ونمو غير طبيعى فى الدماغ، وإلى نقص فيتامينات: ب١، ب٢، ب٣، مما ينجم عنه مرض البلاجرا، والتخلف العقلى.

**٤ - اضطرابات فى إفراز الغدد الصماء:**

فالاضطرابات التى تصيب إفرازات بعض الغدد الصماء مثل الغدة النخامية والغدة الدرقية والغدة الصنوبرية (الموجودة قرب قاعدة العنق) والغدد التناسلية وخاصة فى الطفولة يؤثر فى النمو الجسمى والعقلى للطفل بشكل واضح.

**٥ - اضطرابات فى عملية التمثيل الغذائى:**

إن بعض الحالات الناجمة عن اضطراب فى عملية التمثيل الغذائى

مثل حالة "الفنيل كيتون يوريا" وحالة "الجلاكتوسيميا" قد تؤدى إلى التخلف العقلى، ويمكن هذا الاضطراب علاجه إذا اكتشف مبكرًا، وإذا لم يتم اكتشافه مبكرًا فقد يحدث التخلف العقلى.

وتعليقًا على العامل الأخير، فقد أشار "تقرير اليونيسف لعام ١٩٩٨م إلى أن الدمار الذى يتسبب فيه سوء التغذية لا حدود له، حيث يعانى الأطفال دون الثانية من العمر والذين يفتقرون إلى الحديد فى قوامهم من مشكلات تتصل بالترابط والتوازن الجسمى والعقلى، كما وأنهم - أى هؤلاء الأطفال - يميلون إلى العزلة والتردد، ومثل هذه العوامل يمكن أن تعيق قدراتهم على التفاعل مع البيئة والتعلم منها، وقد يؤدى ذلك إلى انخفاض قدراتهم الذهنية.

**ومن أسباب الضعف العقلى - كما ذكرت فى بعض المراجع ومواقع عبر شبكة الإنترنت - أيضًا ما يلى:**

**أولا: العوامل الوراثية:**

قد يكون التخلف أو القصور أو الخلل فى خلايا المخ أو الجهاز العصبى أمرًا يؤدى إلى حدوث إعاقة فى وسائل الإدراك والوظائف العقلية المختلفة وإلى صعوبات فى عملية التعلم. وهذه العوامل مسئولة عن حوالى ٨٠٪ من حالات الضعف العقلى.

وتحدث هذه الوراثة (الضعف العقلى) إما بطريقة مباشرة عن طريق الجينات التى تحمل كروموسومات الخلية التناسلية أو بطريقة

غير مباشرة عن طريق نقل الجينات عيوب تكوينية أو قصور أو اضطراب أو خلل أو عيب يؤدى إلى تلف أنسجة المخ وتعويق نموه ووظائفه.

وإذا فصلنا فى القول نرى أن الأسباب الوراثية تشتمل على:

**أولاً: وراثة خاصية التخلف العقلى:**

التخلف العقلى والتفوق العقلى خاصيتان وراثيتان، يرث الطفل إحداهما من والديه أو من أجداده. وقد اختلف الباحثون فى تحديد الطريقة التى تنتقل بها هذه الخاصية من الآباء إلى الأبناء، فقال أصحاب نظرية Plastophthoria أن التخلف العقلى مرض كالزهرى والسل، ينتقل عن طريق جرثومة موجودة فى دم الوالدين أو أحدهما.

وقال باحثون آخرون: إن التخلف العقلى ينتقل عن طريق الجينات بنفس الطريقة التى تنتقل بها الخصائص الجسمية والنفسية. ويبدو أن التفسير الثانى أفضل من التفسير الأول: لأن التخلف العقلى ليس مرضًا ولا توجد جرثومة معروفة تسببه، أما القول بوراثة عن طريق الجينات فهو قول مقبول؛ لأن الجينات هى التى تحمل الخصائص الوراثية، وتحدد صفات الطفل الجسمية والذهنية وتأتيه من والديه وأجداده.

**ثانيًا: الشذوذ الوراثى:**

قد يصاب الطفل بالتخلف العقلى لا بسبب أن والديه متخلفان

عقليًا، ولكن بسبب انتقال خصائص وراثية شاذة، تؤدى إلى اضطراب فى التمثيل الغذائى فى خلايا الجسم، وينتج عنها تلف فى الدماغ والجهاز العصبى، يؤدى بدوره إلى التخلق العقلى. وقد كشف العلم فى العشرين سنة الماضية عن وجود نوعين من الخصائص الوراثية الشاذة:

* شذوذ فى الكروموسومات وعملها: الكروموسومات عبارة عن مخلوقات صغيرة جدًا تحمل كل منها مئات الجينات، ويوجد فى كل خلية ٢٢ زوجًا من الكروموسومات بالإضافة إلى كروموسومى الجنس، اللذين يتكونان عند الأنثى من زوج (XX) وعند الذكر (XY)، وبذا يكون فى كل خلية جسمية ٤٦ كروموسومًا.
* شذوذ فى الجينات: تحمل الجينات الخصائص الوراثية من السلف إلى الخلف، وقد كشف العلم فى السنوات الأخيرة عن تعرض بعض الجينات لتغيرات فجائية طفرية بسبب الإشعاعات وسوء استعمال الأدوية، أو بسبب بعض الفيروسات التى تؤذى الجينات. والجينات إما أن تكون "جينات سائدة أو جينات متنحية". فإذا كانت سائدة عند أحد الوالدين ظهر المرض عند ٥٠٪ من الأبناء، ومن أهم الأمراض التى تسببها جينات طفرية سائدة الآتى:

- تشنجات هنتنجتون.
- الكيتون.
- السل.

أما إذا كان الجين الطفرى متنحيًا فإنه لا يسبب المرض عند الأبناء إلا إذا التقى وتوالف مع جين طفرى متنحى آخر مماثل له. وتؤدى بعض الجينات الطفرية إلى أمراض أو عيوب بسيطة لا تؤثر على الطفل فى النواحى الجسمية والنفسية والاجتماعية، ويؤدى البعض الآخر إلى أمراض خطيرة تسبب التخلف العقلى. وتظهر هذه الأمراض فى زواج الأقارب بنسبة أكبر من زواج غير الأقارب ومن أهمها:

- الجلاكوسيما.
- أمراض الجينات الجنسية.
- مرض تاى ـ ساك.

*** الاضطرابات البيولوجية الأخرى:**

يتعرض الطفل وهو جنين أو بعد ولادته لاضطرابات بيولوجية ناتجة عن عوامل أخرى غير الشذوذ فى الكروموسومات والجينات، تؤدى إلى التخلف العقلى. من أهم هذه العوامل عاملين:

١- **عامل الريزوس:** اكتشف الطبيبان لاندشتنير وونر سنة ١٩٤٠ أن دم حوالى ٨٧٪ من الأمريكان البيض و٩٥٪ من الزنوج يتجلط إذا اختلط بدم القرد ريزوس، فى حين لا يتجلط دم ٣٠٪ من البيض و ٥٪ من الزنوج. فاعتبرا فصيلة الدم الذى يتجلط موجبة، وسمياها (RH+)، وفصيلة الدم الذى لا يتجلط (RH -)، فإذا تزوجت امرأة من فصيلة (RH-) من رجل من فصيلة (RH+) وورث الجنين

فصيلة دم أبيه (RH+) لا تتوافق فصيلة دم الجنين مع فصيلة دم الأم، وينتج عن اتصالهما تكوين أجسام مضادة فى دم الأم، تنتقل بدورها إلى الجنين عن طريق الحبل السرى، فيكون دمه أجسامًا مضادة لها. وتؤدى هذه العملية إلى الفتك بكريات الدم الحمراء عند الجنين. ومن حسن الحظ تتكون عند الجنين مناعة طبيعية، تحميه طوال فترة الحمل، لا يؤذى الجهاز العصبى إلا بعد الولادة حيث يصاب بمرض فقر الدم الانحلالى أو مرض كرنكتيرس اللذان يسببان الشلل والعمى والتخلف العقلى الشديد.

٢- اضطرابات الغدد الصماء:

(أ) ضمور الغدة التيموسية: توجد فى الجزء العلوى من التجويف الصدرى، وحجمها عند الطفل أكبر من الراشد، حيث وجد أنها تضمر فى البلوغ. فإذا أصابها الضعف أو الضمور فى الطفولة، أدت إلى التأخر فى المشى والتخلف العقلى.

(ب) تضخم الغدة الدرقية: تفرز الغدة الدرقية مادة الثيروكسين وهى مادة يودية تساعد على التمثيل الغذائى فى خلايا الجسم وفى تكوين الخلايا الجديدة. فإذا نقصت فى جسم الجنين أو الطفل الصغير - حتى سن الخامسة من العمر - توقف نمو الجسم والذهن وأصيب الطفل بالتخلف العقلى وقصر القامة الشديد، وتعرف حالته (بالقصاع).

* التشوهات الخلقية:

قد يصاب الطفل بشذوذ فسيولوجى غير معروف أسبابه بوضوح، ويؤدى إلى تخلفه العقلى. منها شذوذ فى شكل عظام الجمجمة، والنمو الشاذ فى العظمة الوتدية. وفقدان جزء من المخ، والاستسقاء الدماغى وصغر حجم الجمجمة وغيرها من العوامل التى قد تسببها عوامل وراثية، تؤدى إلى تخلف عقلى وراثى، أو عوامل مكتسبة، تؤدى إلى تخلف عقلى ثانوى.

**ثانيًا: العوامل البيئية:**

وتنقسم إلى نوعين:

١ - عوامل بيئية بيولوجية:

قد يكون تعرض الأم لبعض الأمراض فى أثناء الحمل مثل أمراض الزهرى والجدرى أو السعال الديكى أو أمراض القلب أو الحصبة الألمانية وخاصة فى الشهور الثلاثة الأولى للحمل سببًا قويًا للتخلف العقلى مما تؤدى هذه الأمراض إلى تلف فى مخ الجنين، وذلك بالإضافة إلى حالات الإدمان أو التعرض للأشعة كذلك حالات الوضع غير الطبيعى وحدوث الإصابات فى الجمجمة وخاصة الولادة القيصرية. أيضًا تعرض الطفل فى طفولته المبكرة لبعض الأمراض والحوادث التى تسبب تلف المخ مما تؤدى إلى حالات القصور العقلى مثل: الحمى الشوكية أو التهاب الدماغ أو الالتهاب الرئوى وغيرها.

٢- عوامل بيئية حضارية:

إن تعرض الطفل لبعض الاضطرابات النفسية الانفعالية في الطفولة المبكرة وضعف المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والحرمان من المثيرات الكافية التي تساعد الطفل على النمو السليم أو تؤدي إلى النضج العقلي والنفسي والاجتماعي كذلك التنشئة غير السليمة التي تعوق قدرات وإمكانات الطفل الوراثية من الوصول إلى النضج من العوامل المهمة التي تؤدي إلى التخلف العقلي.

الملوثات تؤثر على الدماغ:

أكدت البحوث أن تعرض الأم للتلوث البيئي يمكن أن يؤثر على النمو العقلي لطفلها قبل الولادة وبعدها. ولكن العلماء يعتقدون أنه بالإمكان التخلص من هذه التأثيرات من خلال توفير بيئة ملائمة لنمو الأطفال.

وقد ركز فريق البحث على تأثير بعض الكيماويات. المعروفة باختصار بي سي بي (PCB) التي يعتقد أن لها علاقة بسرطان الكلى والكبد والتشوهات الخلقية.

ومع أن هذا النوع من الكيماويات لا يستخدم حاليًا، إلا أنه يتسرب إلى البيئة من الأجهزة الكهربائية القديمة، وهي تشكل خطرًا على الأمد البعيد؛ لأنه من الصعب التخلص منها. وقام الباحثون

بدراسة ١٧١ طفلاً سليمًا وأمهاتهم، وقاسوا نموهم فى سن ٧ أشهر ثم مرة أخرى فى ١٨ شهرًا، و ٣٠ شهرًا، و٤٢ شهرًا، فوجدوا أن الأطفال الذين احتوى حليب أمهاتهم على تركيز أعلى من مواد "بى سى بى" يمكن أن يظهروا قدرًا أقل من النمو العقلى والجسمانى. خلافًا للأطفال الذين يعيشون فى بيئة مشجعة".

**الملاهى خطر على الدماغ:**

حذر طبيب بريطانى من المخاطر التى يمكن أن تنجم عن ركوب بعض الألعاب فى حدائق الملاهى الترفيهية، ويعتقد أن الحركات المفاجئة التى تقوم بها العربات فى أثناء مرورها على المنعرات الحلزونية بسرعة شديدة قد تسبب فى انفجار أوردة على سطح المخ، وحدوث تجلطات دموية، ينجم عن هذه التجلطات الدماغية السطحية صعوبة فى المشى وتغير فى القدرات الذهنية.

- **وقد ذكر فى أحد المراجع أسباب الضعف العقلى على النحو التالى:**

**أسباب ما قبل الولادة:**

أ ـ الخلل فى الصبغيات.

ب ـ الأخطاء فى التفاعل الحيوى.

جـ ـ الاضطرابات فى الدماغ.

د ـ الأسباب البيئية.

**أسباب خلال الولادة:**

أ ـ نقص الأكسجين.

ب ـ الولادة قبل الأوان أو المولود الصغير.

**أسباب ما بعد الولادة:**

أ ـ الخلل الدماغي.

ب ـ الأسباب البيئية.

وفيما يلي شرح مفصل لهذه الأسباب:

**أسباب ما قبل الولادة:**

أ ـ الخلل في الصبغيات.

١ - متلازمة داون:

تنتج عن وجود صبغية إضافية في الزوج الـ ٢١ من الصبغيات (الكروموسومات)، فيكون عدد الصبغيات في الخلية ٤٧ بدلاً من العدد الطبيعي ٤٦. وهي أكثر الحالات المشخصة عند الولادة. لكن تشخيصها ممكن خلال فترة الحمل.

يتميز أصحاب متلازمة داون بإمكان وجود خصائص جسدية معينة، منها:

* لسان كبير يخرج من الفم.
* يدان صغيرتان وأصابع قصيرة.



obeikandl.com

* غضن فوق العينين.

* عضلات ضعيفة ينتج عنها ارتخاء فى الجسم.

* مشكلات صحية مثل الالتهاب فى الرئتين أو مرض سرطان الدم.

* ثقب فى القلب.

* مشكلات فى السمع والبصر.

* مستوى ذكاء يختلف بحسب الدرجات والحالات.

كما يتميز أصحاب متلازمة داون بها هى:

* حب اللعب والمرح.

* الميل إلى التقليد.

* الاختلاط بالآخرين.

* الرغبة فى التملك.

* حب الموسيقى.

عندما تتخطى الحامل سن ٣٥، يزداد ولادة حالات متلازمة داون لكن الأم أصبحت بسبب التطور الطبى تستطيع اكتشاف وجود هذه الحالة قبل الولادة، وذلك بإجراء عدة فحوص وصور خلال فترة الحمل، منها:

١ - فحص البزل الأمنيونى: ويتم بأخذ عينة من ماء الرحم لمعرفة وجود خلل جينى (وراثى).



obeikandl.com

٢- فحص mss: وهو فحص دقيق لدم الأم.

٣- صورة الموجات الصوتية.

**٢- متلازمة وليمز:**

تنتج عن خلل فى سابع زوج من الصبغيات (الكروموسومات) وتتميز هذه الحالة ببعض الخصائص الجسدية الشبيهة بخصائص الأقزام (كبر الأذنين، قصر القامة). ويكون نسبة ذكاء المصابين بها ٤٠ -٦٠٪، ولكن من الممكن أن يكون ذكاؤهم أعلى فى حالات نادرة. ويواجه هؤلاء صعوبة فى القراءة والكتابة والحساب، ولكنهم يتميزون بقدرتهم على التعبير الشفهى وسرد القصص. أما صحيًا فقد يعانى بعضهم مشكلات فى القلب.

**٣- متلازمة كلينفلتر:**

تنتج عن وجود X إضافى عند الذكور يؤثر فى تطورهم الذهنى بدرجة خفيفة، يؤدى إلى بعض الصعوبات فى التعلم.

**٤- متلازمة براد ويلى:**

تنتج عن خلل جينى موروث من الأب فى معظم الحالات إلى تخلف عقلى بسيط: وصعوبات فى النوم، وكثرة فى الأكل لدرجة السمنة.

**٥- متلازمة × الهشة:**

خلل فى الزوج الـ ٢٣ من الصبغيات، وإمكان وجودها عند

الذكور أكبر منه عند الإناث بسبب وجود × ٢ حيث يتم تعويض الـ × الهش عندهن. وقد ينتج عن هذه الحالة:

* رأس كبير، وجه طويل، أذن عريضة وكبيرة، أنف عريض، يدان كبيرتان.

* تأخر عقلي متوسط، إلا في حالات نادرة خاصة عند الإناث إذ يكون ذكاؤهن عاديًا أو بسيطًا.

**ب ـ الأخطاء في التفاعل الحيوي:**

ناتجة عن خلل في أحد الأنزيمات يؤدي إلى عدم قدرة الجسم على تحويل بعض المواد، ومن الحالات الشائعة حالة pku الناتجة عن عدم قدرة الجسم على تحويل الفنيلانين إلى تيروسين، مما يسبب خللاً في تطور الدماغ، وقد أصبح الأطباء في معظم المستشفيات يجرون فحوصًا للأطفال عند الولادة بشكل عادة (روتيني). فإذا اكتشفوا حالة pku وضعوا حمية خاصة للطفل لحماية دماغه. كي لا يؤدي إلى تأخر عقلي.

**ج ـ الاضطرابات في الدماغ**

* من هذه الاضطرابات: الصلصل أو صغر الرأس: بسبب تأخر نمو الجمجمة يصبح حجم الدماغ صغيرًا. فينتج عن ذلك تخلف عقلي متوسط أو شديد.

* مرد الأس: وهو تضخم التجاويف الطبيعية الموجودة داخل الدماغ. نتيجة زيادة حجم السائل الدماغي النخاعي في الجمجمة وتؤدي هذه الحالة إلى تضخيم مميز في الرأس عند الأطفال. وتعرف الحالة بكبر الرأس. وإذا شخصت هذه الحالة في المراحل المبكرة (من الولادة حتى ٥ سنوات) من الممكن إجراء عملية جراحية لوضع قناة تفريغ تمتص السائل من الدماغ وتخفف الاضطرابات المؤدية إلى التأخر العقلي.

د ـ الأسباب البيئية:

العديد من الأسباب البيئية تؤدي في معظم الأحيان إلى الاضطرابات في التطور الدماغي عند الجنين. الذي قد يتأثر بـ:

* كمية المخدرات ودخان السجائر التي تأخذها الأم خاصة في الأشهر الأولى.

* كمية الكحول التي تشربها الأم: فالإدمان على تناول الكحول خلال فترة الحمل يسبب تشوهات جسدية وعقلية للجنين وتعرف بحالة "المتلازمة الكحولية الجنينية".

* الالتهابات والأمراض التي قد تصاب بها الأم الحامل مثل الحصبة الألمانية وداء البلازميات السمية.

* سوء تغذية الأم الحامل.

**أسباب خلال الولادة:**

تؤدى عوامل وحوادث كثيرة لحصل خلال الولادة إلى تأخر عقلى، ومنها:

أ ـ نقص أكسجين الأنسجة: قد تؤدى الصعوبات فى الولادة وطول فترتها إلى نقص الأكسجين فى أنسجة المولود. وهذا يسبب فقدان بعض الخلايا فى الدماغ التى تؤثر فى تطور المولود الذهنى السليم.

ب ـ الولادة قبل الأوان أو المولود الصغير (أى المولود ذو الوزن القليل غير المناسب لعمره أى تحت وزن (١٥٠٠غ): هاتان الحالتان قد تؤديان إلى نمو بطىء وتأخر عقلى.

**أسباب ما بعد الولادة:**

أ ـ **الخلل الدماغى:** ينتج هذا الخلل عن أمراض أو التهابات قد يصاب بها الولد خاصة فى المرحلة المبكرة (من الولادة إلى ٥ سنوات) مثل مرض التهاب السحايا أو الالتهاب فى الدماغ وقد ينتج عن حوادث مثل ضربة أو وقوع شىء على الرأس أو حادث سيارة مما يؤدى إلى خلل معين فى الدماغ.

ب ـ **الأسباب البيئية:** وهى تؤثر فى معظم حالات ذوى الحاجات الخاصة، ومنها:

١ – سوء التغذية.

٢- عدم الاهتمام بالمولد وعدم متابعته.

٣- الجو العام غير المناسب للتعلم.

٤- كون الأم أو الأب من ذوى التأخر العقلى.

٥- التسمم.

وبالإمكان تجنب تلك الأسباب والتنبه لها وذلك من خلال الخطوات التالية:

* قبل الحمل: أخذ طعم الحصبة الألمانية وداء البلازميات السمية إذا دعت الحاجة.

* خلال الحمل: توعية الأم للاهتمام بصحتها وتغذيها وتجنب شرب الكحول وغيرها.

* بعد الولادة: مساعدة الأهل وتوعيتهم لإعطاء الجو الملائم للطفل.

الخلاصة:

من خلال العرض السابق يمكن أن نستخلص أن من أهم أسباب الضعف العقلى هى:

* الضعف العقلى لأحد الأبوين.

* تناول الأم بعض العقاقير والأدوية قبل الولادة بدون استشارة الطبيب.

* إصابة الأم بمرض معدٍ يؤثر على الجنين.

* الكشف المتكرر على الجنين والعلاج بالأشعة السينية أو التعرض لها.
* سوء التغذية للأم والنقص الشديد فى الفيتامينات فى أثناء الحمل خاصة فيتامين أ، ب.
* الاختناق ونقص الأكسجين عند الولادات العسرة وأيضًا جرح الرأس بعد الولادة وتلف جزء من المخ.
* تجمع أو احتباس السائل المخى الشوكى بتجاويف المخ مما يؤثر على الجهاز العصبى.
* إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة مثل الحمى الشوكية، والمخية، والالتهاب السحائى.
* اضطرابات الغدد الصماء ونقص إفرازاتها كما هو الحال فى نقص إفراز الغدة الدرقية.
* ضعف الصحة العامة نتيجة سوء التغذية وغيرها كما قد يؤدى الاكتئاب لدى الطفل ونقص الدوافع للعمل والأخذ والعطاء إلى الغباء، وكذلك إذا أصيبت الجمجمة فى حوادث التصادم وغيرها.

# تشخيص المعاقين عقليًا

اهتم الأطباء وعلماء النفس ورجال التربية، وعلماء الاجتماع بمشكلة تشخيص الإعاقة العقلية؛ لأن الحكم على الطفل بأنه معوق عقليًا يؤثر تأثيرًا كبيرًا على مستقبله، وسيترتب على ذلك آثار نفسية واجتماعية وتربوية تتناول المعوق وأسرته.

فنتيجة تقييم الشخص بأنه معوق عقليًا يؤثر على مفهومه عن ذاته، ويحدد الفرص المتاحة أمامه في مجتمعه، كما يحدد أسلوب الآخرين في التعامل معه، وتوقعاتهم منه، وتشخيص الإعاقة العقلية يتضمن وصفًا علميًا دقيقًا لحالة المفحوص الحضرة، وتحديدًا لمستوى تخلفه ونوع هذا التخلف، والعوامل التي أدت إليه.

كما أن تشخيص الإعاقة العقلية ليست مهمة سهلة، فالبطء في النمو العقلي لدى المعوقين عقليًا لا نلمسه ولا نعيشه مباشرة، وإنما نستدل عليه من خلال الانخفاض الكبير في مستوى قدرته العقلية العامة، والسلوك اللاتوافقي الذي يبدو عنده.

ولذلك فإن تشخيص الإعاقة العقلية تستهدف إمكان تحويل الطفل إلى فصول خاصة بالمعوقين عقليًا أو إلى مدارس أو معاهد التنمية الفكرية للتعلم والتدريب، كما يفيد التشخيص في الكشف عن عيوب التعلم عند المعوق من أجل رسم الخطط التعليمية العلاجية

المناسبة لإمكاناته واستعداداته ليتمكن من الاستفادة منها، بالشكل الأمثل فى التدريب والتوجيه.

ولذا يجب على الوالدين والمربين المبادرة بالتشخيص المبكر لحالات الضعف العقلى حتى يمكن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدتهم فى الوقت المناسب.

ويجب أن يقوم تشخيص الضعف العقلى على النحو التالى:

١- الفحص النفسى: وفيه تحدد نسبة الذكاء أقل من ٧٠٪ ويلاحظ أن سلوكه العام غريب وبدائى، وقدرته على التمييز ضعيفة، ومحصوله اللغوى غير واضح وشخصيته غير ناضجة وتوافقه الانفعالى سيئ ويستقصى عن وجود تلف فى المخ.

٢- التحصيل الأكاديمى والتقدم الدراسى: يلاحظ فيه نقص نسبة التحصيل، وعدم النجاح فى المدرسة ونقص القدرة على التعلم ونقص المعلومات العامة.

٣- الفحص الطبى والعصبى والمعملى: وفيه يفحص النمو الجسمى العام مع ملاحظة علامات الضعف العقلى الإكلينيكى والنمو الحركى وفحص الحواس، والجهاز العصبى، واستقصاء أسبابه قبل وبعد وفى أثناء الولادة، وإجراء الفحوص المعملية للأمصال والبول والدم والسائل النخاعى والشوكى ووظائف الغدد الصماء وعمل الأشعة للرأس والمخ.

٤- البحث الاجتماعي: وفيه يؤخذ تاريخ وافٍ للطفل وحالته وأسرته ويدرس مستوى نضجه وتوافقه الاجتماعي ومدى اعتماده على الآخرين.

٥- التشخيص الفارق: يجب المقارنة بين الضعف العقلي وبين التأخر الدراسي والمرض العقلي، والعاهات الجسمية، واضطراب الكلام، والصرع.

ويقصد بتشخيص التخلف العقلي تحديده من خلال ملاحظة أعراضه الداخلية والخارجية، ودراسة نشأتها التطورية في الماضي والحاضر والمستقبل والتشخيص الذي يتضمن وصفًا دقيقًا لحالة الشخص الحاضرة تحديدًا لمستوى قدراته وإمكاناته كما أنها تعتمد على خبرة أخصائي التشخيص ومهاراته ودقته وأدواته ودقته في اختيار الأدوات التي تناسبه وبراعته في تفسير النتائج.

ويتفق الباحثون على ضرورة التقييم الشامل والتشخيص التكميلي أو متعدد المحكات في تحديد التخلف العقلي، وعلى عدم الاعتماد على اختبارات الذكاء وحدها في تشخيص حالات التخلف العقلي، إذ إن حصول الفرد على درجة منخفضة من معايير الذكاء لا يعني بالضرورة أن الفرد متخلف عقليًا، وخاصة إذا ظهر الفرد قدرته على التكيف الاجتماعي وقدرة الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية بنجاح ونتيجة لذلك يظهر بُعد جديد في تشخيص حالات التخلف العقلي

ألا وهو بعد السلوك التكيفى، ويدخل هذا البعد فى عملية تعريف الإعاقة العقلية كما تظهر المقاييس الخاصة بذلك البعد منها مقياس الجمعية الأمريكية للتخلف العقلى والمسمى بمقياس السلوك التكيفى.

ويعتبر الاتجاه التكاملى فى تشخيص التخلف العقلى من الاتجاهات العلمية المقبولة حديثًا فى أوساط التربية الخاصة، إذ يجمع ذلك الاتجاه بين الخصائص الرئيسة فى التشخيص وهى:

**١ - التشخيص الطبى:**

يتضمن التشخيص الطبى الذى يقوم به عادة أخصائى فى طب الأطفال تقريبًا يشمل التاريخ الصحى والعوامل الفسيولوجية والبيولوجية والعيوب والعاهات الجسمية وتاريخ الحالة الوراثى وأسباب الحالة كما يشمل دراسة وضع الأم فى أثناء الحمل وفى فترة الرضاعة وفى النمو الحركى وفحص الحواس والجهاز العصبى والغدد.

**٢ - التشخيص السيكومترى:**

ويقوم به عادة أخصائى فى علم النفس ويتضمن هذا التشخيص تقريرًا عن القدرة العقلية للمفحوص وذلك باستخدام إحدى مقاييس القدرة العقلية مثل مقياس ستانفورد بينيه أو مقياس وكسلر أو مقياس الذكاء المصور. وقد يكون أكثر تلك المقاييس صلاحية فى

تشخيص القدرة العقلية للمفحوص مقياس ستانفورد بينيه إذا لم يعانى المفحوص اضطرابات لغوية وإلا فيعتبر مقياس وكسلر لذكاء الأطفال هو المناسب ويهدف استخدام أى من هذه المقاييس إلى تقديم معلومات عنها بنسبة الذكاء.

وتحسب نسبة الذكاء بالمعادلة = $\frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times ١٠٠$

**٣ - التشخيص الاجتماعى:**

يقوم بهذا التشخيص أخصائى التربية الخاصة ويتضمن التشخيص الاجتماعى تقريرًا عن درجة السلوك للمفحوص وذلك باستخدام إحدى مقاييس السلوك التكيفى حيث يهدف هذا المقياس إلى قياس مستوى فعالية الفرد المختلفة فى مواجهة السلوك بمطالب البيئة المادية والطبيعية والسلوكية والاجتماعية.

**٤ - التشخيص التربوى:**

ويقوم بهذا النوع من التشخيص عادة أخصائى فى التربية الخاصة ويتضمن تقريرًا عن المهارات الأكاديمية للمفحوص كمقياس المهارات التحصيلية العددية ومقياس المهارات التحصيلية فى القراءة وفى الكتابة ومقياس المهارات اللغوية للمعاقين عقليًا، والفشل فى التحصيل الدراسى وسوء التوافق فى المدرسة الابتدائية العادية عرض أساسى من أعراض توقف النمو الذهنى قبل اكتماله.

ويرتكز تشخيص ذوى التأخر العقلى على تقييم الذكاء وتقييم

مهارات التكيف. ويمر الطفل المعاق بثلاث مراحل للتشخيص قبل اعتماد الاختبارات الملائمة لحالته.

**أولاً: مراحل التشخيص:**

١ - مرحلة المراقبة:

تراقب قدرات التلميذ التي قد تكون غير ملائمة لعمره. وقد يظهر من خلال المراقبة قصور في:

* قدرته التركيزية.
* قدرته اللغوية.
* قدرته الاستيعابية.
* قدرته الحياتية.
* مهاراته الجسدية واليدوية.

وأحيانًا قد يختلف الطفل عن غيره في الشكل (مثل حالة متلازمة داون) مما يجعل التشخيص أسهل.

**٢ - مرحلة ما قبل الإحالة**

يتأخر هذا الولد دائمًا عن زملائه في الصف؛ لأنه بطيء ولا يستوعب بعض المفاهيم المجردة في معظم المواد. لذا يحاول معلم الصف بالتنسيق مع المعالج النفسي الموجود في المدرسة مساعدته. ولكنه يحتاج إلى عمل فردي مختص. مما يجعل التعديل والتغيير والمساعدة في الصف العادي أمورًا غير كافية.



obeikandl.com

٣- مرحلة الإحالة:

إذا كانت درجة التأخر متوسطة أو شديدة فالاختلاف يكون واضحًا وظاهرًا. أما إذا كانت درجته خفيفة فيحال التلميذ إلى فريق عمل مختص للتقييم.

**ثانيًا: الاختبارات المعتمدة:**

يقيم الفريق المختص حالة الطفل ذى التأخر العقلى من خلال الاختبارات التالية:

١- الاختبارات الرسمية:

مثل تخطيط الدماغ وفحص الصبغيات (الكروموسومات) وفحوص الدم.

٢- الاختبارات الرسمية:

* اختبار حاصل الذكاء (IQ): هو الاختبار الأكثر استعمالًا فى حالات التأخر العقلى لمعرفة قدرات التلميذ قياسًا إلى عمره الزمنى. ومن الأمثلة على هذا الاختبار: وكسلر Wechsler، واختبار كوفمان Kauffman، واختبار ستانفورد بينيه Standford Binet، ويجب إجراء الاختبار الذى يلائم بيئة التلميذ ودرجة إعاقته.
* اختبار السلوك التكيفي: هو اختبار يحدد مدى قدرات التلميذ التكيفية التى تشمل مهاراته الحياتية والاجتماعية.

* ومن البنود التى قد تتضمنها اختبارات السلوك التكيفى:

* الاستقلالية الذاتية

- الأكل.
- الاهتمام بالملبس.
- استعمال الحمام.
- لبس الثياب وخلعها.
- النظافة.
- السفر.
- المظهر الخارجي.
- مهارات استقلالية أخرى.

* التطور الجسدي والحسي

* النشاط الاقتصادي

- التعامل بالعملة والمحاسبة.
- التسوق.

* التطور اللغوي

- التعبير.
- استيعاب اللغة.
- التواصل الاجتماعي.

* التعامل مع الأرقام والوقت.

* النشاط ما قبل المهني والمهني.

* التوجيه الذاتي



obeikandl.com

- المبادرة.

- المثابرة.

- استغلال وقت الفراغ.

* المسئولية.

* التثقيف الاجتماعى.

* السلوك الاجتماعى.

* انسجام السلوك والالتزام.

* سلوك الشخص الجدير بالثقة.

* النشاط المفرط.

* السلوك النمطى.

* سلوك أداء الذات.

* الارتباط الاجتماعى.

* الشخصية المزعجة.

٣- المقابلات

يهدف إجراء المقابلات مع الأهل والطفل والمعلمين إلى وضع برنامج عائلى يساعد الطفل ذا التأخر العقلى وعائلته.

ويتم تشخيص التخلف العقلى - كما ذكر فى بعض المواقع - على ثلاث مراحل:



obeikandl.com

١ - **المرحلة الأولى:**

إجراء اختبارات الذكاء القياسية، واختبارات المهارات.

٢ - **المرحلة الثانية:**

- **وصف نقاط ضعف الفرد وفقًا لأربعة أبعاد:**
  - المهارات العقلية والسلوكية.
  - اعتبارات نفسية وعاطفية.
  - اعتبارات بيئية.
  - اعتبارات جسدية/ متعلقة بالصحة/ أسباب مرضية.
- **وتحدد نقاط الضعف أو القوة بإحدى الطرق التالية:**
  - الاختبار.
  - الملاحظة.
  - مقابلة الأشخاص الذين يعيشون مع المعاق؛ لأن لهم دورًا رئيسًا في حياة الشخص المعاق.
  - التحدث مع الشخص المعاق نفسه.
  - التفاعل مع الشخص في حياته اليومية.

٣ - **المرحلة الثالثة:**

- تحدد قدر ما يحتاج إليه الفرد من مساعدة بواسطة أفراد متخصصين، وقد يحتاج الشخص إلى إحدى درجات المساعدة الأربعة التالية:



obeikandl.com

- مساعدة مؤقتة:

وهى المساعدة التى تتم عند الاحتياج لها عندما يطلبها الشخص ليس بشكل مستمر (مثل المساعدة فى العثور على وظيفة جديدة).

- مساعدة محدودة:

وهى التى تتم لوقت محدد من الزمن، مثل المرحلة الانتقالية ما بين المدرسة للعمل، أو عند التدريب على وظيفة ما.

- مساعدة دائمة:

وهى عكس المساعدة المؤقتة والمحدودة فهى لا ترتبط بالحاجة أو بوقت معين، وتتم على أساس يومى فى المنزل والعمل، لكن الثلاثة أنواع هذه فى نفس الوقت من الممكن ألا يحتاج إليها الشخص فى كافة مجالات الحياة حتى وإن كانت بشكل يومى ومستمر.

- مساعدة عامة:

وهى مساعدة تتم بشكل مطرد وثابت يوميًا وفى كافة مجالات الحياة.

ويعتبر البعض أن موقف التشخيص واحد من أصعب المواقف التى يتعرض لها الوالدان فعند التوجه بالطفل للطبيب بعد ملاحظة مجموعة من الأعراض البدنية أو السلوكية فإن الوالدين لا يتوقعان تلك الصدمة التى يتلقونها عادة نتيجة إخبارهم بوجود إعاقة لديه،

وفى الواقع فإن الوالدين يكونان فى العادة غير قادرين على مواجهة هذه المشكلة بشكل واقعى أو أن ينظروا إليها فى صورة بناءة، وبذلك فإنهما يكونان فى حاجة إلى المساعدة فى التعامل مع انفعالاتهم وكذلك فى التخطيط لطفلهم، ويشتمل إرشاد هؤلاء الآباء على تشجيعهم على تقبل التقدير الواقعى للتغيرات التى ستحدث ولتحديد التوجه المناسب.

وهناك بعض الإرشادات التى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار فى عملية تشخيص الإعاقة العقلية، ومن أهم هذه الإرشادات:

١- يجب أن تكون الأنشطة المتضمنة فى الاختبارات والمقاييس المستخدمة فى التشخيص مسلية وجذابة للطفل حتى يقبل على الاستجابة بقدراته الحقيقية، وحتى لا ينفر منها أو عليها، ويحجب استجابته نتيجة لنفوره من النشاط، أو ملله منه وليس لعدم قدرته على الاستجابة.

٢- يراعى عند اختيار الأنشطة المستخدمة فى عملية التشخيص أن تكون متنوعة ومتعددة.

٣- ينبغى أن تكون الأسئلة الموجهة إلى الطفل واضحة ومباشرة بحيث لا يحتمل السؤال أكثر من معنى واحد، ولا يحتاج إلى الإجابة عليه إصدار تعليمات أو وضع افتراضات.

٤- يجب أن تكون الأسئلة في مستوى قدرات الطفل وإمكاناته، وأن نبدأ بالأسئلة السهلة والبسيطة ثم نتدرج إلى الأصعب..

٥- يجب أن تكون الأبعاد المراد قياسها محدودة بدقة.

٦- وأخيرًا يراعى عند رصد استجابات الطفل ألا نلجأ إلى تفسير معناها أو الإرشاد إلى ما وراء هذه الاستجابات، بل تسجل كما هي دون تأويل.

obeikandl.com

# المشكلات التى يعانيها ضعاف العقول وأسرهم

إن كثيرًا من الآباء يتوقعون طفلًا سليمًا معافى ويخططون على هذا الأساس، وقبل الولادة لا يفكر الأهل عادة تفكيرًا جديًا فى خطر ألا يكون مولودهم طبيعيًا.. حيث يشعر بعض الأهل عند إبلاغهم بأن طفلهم معاق عقليًا بأنهم لن يستطيعوا أن يحبوه ويرعوه، ولكن هذا الشعور الذى هو رد فعل طبيعى للصدمة، يزول عادة بعد بضعة أيام أو أسابيع، وقد تقرر الأسرة ألا تصدق الإنسان الذى شخص الإعاقة العقلية.

وتنتقل الأسرة من طبيب إلى آخر على أمل العثور على واحد يمكنه أن "يعالج" الطفل وكثيرًا ما يفشل الأطباء والأخصائيون الآخرون فى أن يفسروا بوضوح، وبطريقة يتقبلها الأهل ما الإعاقة العقلية، وكيفية مساعدة الطفل...؟ وعندما يتأكد الأهل أن طفلهم متخلف حقًا فإنهم قد يشعرون بالأسى والضياع كما لو أن الطفل قد مات.

ولكن بعض الأهل يستمرون فى رفض تصديق أن الطفل معوق عقليًا بالفعل، وقد يرجعون هذه الإعاقة إلى أن طفلهم يواجه مشكلات وصعوبات ولكنه سيشفى منها. وكثيرًا ما يرفض أمثال هؤلاء الأهل إرسال ابنهم إلى مدرسة للمعاقين عقليًا.

فعندما يولد طفل طبيعى فى العائلة فإن الوالدين يرعياه بصورة عادية دون القلق على ما سيكون عليه فى المستقبل باعتبار أن كل شىء عادى وبالتالى سيأخذ مكانه العادى فى الحياة والمستقبل مثله مثل باقى الأطفال.

أما عندما يولد طفل معوق سواء اكتشف الوالدان حالته فور ولادته أو بعدها بفترة قصيرة نجد أنهما يشعران بالصدمة والاضطراب والارتباط كما أنهما يرفضان تصديق ذلك.. ولكن تتفاوت درجات هذه المشاعر باختلاف وتفاوت شخصية الأفراد..

* فالبعض نجده يقوم بحماية هذا الطفل حماية زائدة فى حين نجد الأغلبية ترفض الاعتراف بإعاقة الطفل وترفض الطفل نفسه..
* قد ينتاب البعض مشاعر الحزن والاكتئاب نتيجة لفقدانهم الطفل الذى كانوا يتمنوه..
* كما يشعر البعض الآخر بالقصور وعدم القدرة على إنجاب أطفال أسوياء.
* وينتاب البعض الآخر الإحساس بعدم الأمان وعدم الثقة فى كيفية التعامل مع الطفل.

هذه المشاعر المتباينة تظهر وتختفى خلال الأسابيع الأولى مع معرفة حالة الطفل وبعد ذلك تواجه الأسرة الأمر وتعمل على معرفة كيفية مساعدته ولكن قد تعود المشاعر الأولى للظهور أمام أى صدمة جديدة أو مشكلة تواجه الطفل.

وعلى الأسرة أن تعلم أن هذه المشاعر عامة بين جميع الناس ممن لديهم معوقين عقليًا وليست قاصرة عليهم وحدهم وأنهم شأنهم فى ذلك شأن كل من له طفل معوق وأنه لا يوجد ما يبرر هذه المشاعر أو اعتبارها إثمًا أو شيئًا مخجلاً أو غريبًا يجب ستره وإخفاؤه ومن أكثر الأخطاء شيوعًا خطأ تصور أن الطفل المعوق عقليًا غير قابل أو صالح للتعليم أو التدريب.

وقد كان يترتب على هذا الاعتقاد فى الماضى أن يودع الأطفال المعوقين عقليًا فى مؤسسات للرعاية لإعاشتهم فقط أما الآن فقد أثبتت الدراسات أن البيئة لها تأثير عليهم ويمكن تنمية بعض قدراتهم وتعليمهم بعض المهارات وفق إمكانات كل منهم وهم يعيشون مع أسرهم.

**وغالبًا ما تواجه أسر ضعاف العقول جملة من المشكلات الخاصة فى أثناء محاولتها للتكيف والتعايش مع وجودهم... مثل:**

* عدم وجود خبرة كافية لديهم فى طريقة التعامل معه.
* وجود مشكلات اقتصادية لديها بحيث لا يمكنها توفير العلاج له.
* الإحساس باليأس والإحباط إذا لم تنجح فى علاجه أو تعليمه.
* عجز هذه الفئة عن رعاية أنفسهم وحاجتهم الدائمة إلى الإشراف عليهم.
* صعوبة توافقهم مع المجتمع وتعاملهم مع الآخرين.

* ضعف القدرة اللغوية لديهم مما يؤدى إلى عدم فهم ما يريدون قوله.
* عدم قدرتهم على التركيز والانتباه وبطء التعليم لديهم مما يؤدى إلى صعوبة تعليمهم.

ومهما واجه الوالدان من مشكلات فعليهم التكيف والانسجام مع حالة ابنهم المعاق وذلك من خلال الآتى:

* أن يقنعوا أنفسهم فعلًا بالأمر ويبحثان عن وسائل مساعدته.
* التذرع بالصبر والتحمل فهذا إنما هو امتحان من الله تعالى لهم.
* أن يحاولوا تنفيذ ما يشير عليهما به المختصون فى رعاية وتأهيل المعاقين.
* ينبغى عليهما أن يشركا الآخرين معهما فبذلك يجدان من يساعدهما ويشاركهما إحساسهما فيخف قلقهما وخوفهما.
* ينبغى عليهما تفهم الحاجات النفسية لكل مرحلة من مراحل نموه.

وأخيرًا إن مشاركة بناءة بين الوالدين والمتخصصين تستخدم معارف ومهارات كلا الطرفين، هى الأسلوب الذى يضمن تلبية كاملة لاحتياجات هذه الفئة واحتياجات أسرهم تؤتى الجهود المبذولة ثمارًا طيبة.

ومن المشكلات التى يعانيها أسر المعاقين أيضًا كما ذكرها بعض العلماء ما يلى:

* بعض الأسر لا تتقبل هذه الفئة لعدم خبرتهم فى التعامل معهم فيضعونهم فى دور متخصصة لهم.
* البعض من الأسر يتقبلهم فيعش المعاق داخل الأسرة مع إخوته الأصحاء فيتعلم ويتقدم ويتمكن من الوصول إلى السعادة والإحساس بالرضا إذا توفرت له البيئة المتفهمة لحاجاته النفسية.
* بعض الأسر تنعزل عن المجتمع والناس والجيران والأصدقاء إذا رزقوا بطفل معاق.
* الجزع وعدم الصبر والتحمل فى تربية هذه الفئة.
* تبدو مشاعر الوالدين مزدوجة: تتسم بالإفراط فى حماية الطفل، ونبذه فى نفس الوقت نتيجة هذه الإعاقة.
* ينتابهما شعور أنهما قاصران وغير قادرين على عمل شىء وينظران إلى المستقبل بإحساس من الخوف، كما أنهما يشعران بالحرمان والحرج.
* إحساس والد المعاق باليأس فلا بد له من التكيف؛ لأنه أمر محتوم وواقع.

للتخلص من هذه المشكلات يمكن للأسرة اتباع التالى:

١- الاستعانة بمن لهم خبرات فى المعاملة والعناية بهذه الفئة من جيران وأصدقاء وأطباء ومتخصصين فى رعاية المعاقين.

٢- ينبغى على الأم أن تشرك الأسرة فى مساعدة طفلها على نمو ثقته بنفسه فالطفل المعاق يحتاج إلى تشجيع من جميع أفراد الأسرة وذلك يساعده على التقدم السريع.

٣- ينبغى على والدى الطفل المعاق تفهم الحاجات النفسية لكل مرحلة من مراحل نموه.

٤- المداومة بالاتصال بالمتخصصين لمعرفة ما يجهله الوالدان من توجيه لمساعدة ابنهما.

٥- على الوالدين إتاحة الفرصة للاهتمام بالأطفال الآخرين فى الأسرة كبارًا أو صغارًا؛ لأنهم بحاجة إلى ذلك.

٦- تشجيع الأطفال الأصحاء على التعاون مع الأخ المعاق وذلك بأن يعاونوه ويشاركوه معهم فى ألعابهم فى حدود قدراته، وبذلك يمكنهم قبوله معهم دون حرج أو ملل.

٧- حث الطفل المعاق بالاعتماد على نفسه.

٨- العناية بالمتخلفين عقليًا واجب أخلاقى تفرضه القيم الدينية والإنسانية المختلفة.

إذن تتعدد المشكلات التى يعانيها أسر المعاقين عقليًا، فقد أوضح بعض العلماء أن آباء هذه الفئة يمكن أن يعانوا من الأزمات فى عدة أوقات مثل:

* حين ولادة الطفل.

* حين يدخل الطفل المدرسة ولا ينجح فى الصف العادى.
* حين تظهر على الطفل مشكلات سلوكية غير مألوفة لنوع الإعاقة التى يعانيها.
* حين يصبح الطفل راشدًا ويتطلب نفس العناية كطفل.
* حين يمثل عبئًا ثقيلاً لا يطاق مع افتقار الآباء لمصادر رعايته.

**ويمكن تصنيف المشكلات التى تعانيها أسر الأطفال المعاقين والمعاقون أنفسهم على النحو التالى:**

**١ - مشكلات اجتماعية:**

أ ـ قضاء معظم وقت الوالدين فى رعاية الطفل وخاصة فى حالات الإعاقة الشديدة.

ب ـ العزل الاجتماعى والعلاقات المحدودة، حيث إن خوف الأسرة من الوهم الذى يلحق بالأسرة جراء وجود طفل معاق فيها، والخوف على الطفل نفسه، كل هذا يسهم فى انطواء الأسرة على نفسها، وانقطاع العلاقات الخارجية لها.

ج ـ قد يؤثر وجود هذا الطفل على العلاقات الزوجية بسبب الضغط الهائل على الأم.

ومن المشكلات الاجتماعية أيضًا التى يعانيها الطفل الضعيف عقليًا هو عدم القدرة على التكيف مع البيئة المحيطة به وعدم قدرة

الطفل على فهم المواقف الاجتماعية أو تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين كما أنه ليس لديه القدرة على التعبير عن نفسه.

**٢ - المشكلات النفسية:**

تأتي مصاحبه للحالة وبدرجات مختلفة حسب تصنيفها ومن هذه المشكلات: الإحباط لدى بعض الحالات والشعور بالقلق والخوف من الآخرين، وكذلك فشله مما يهيئ للمعاق الشعور بأنه لا قيمة له وأنه عديم القيمة والشعور بأنه لا حول له ولا قوة مع الشعور بالاكتئاب وقد يصاحب ذلك شعور بالنقص والعجز ووجود حالات من الانطواء.

- شعور الوالدين ببعض الضغوط النفسية التي قد تؤدي إلى الإصابة بالضغط، والسكر، وأمراض الأعصاب، إلى جانب شعورهم بالخجل من المجتمع بسبب النظرة السلبية من أفراد هذا المجتمع.

**٣ - المشكلات الاقتصادية:**

تلعب الحالة الاقتصادية دورًا يؤثر على كل من الفرد والمجتمع إذ تعتبر الناحية الاقتصادية ذات قيمة وأهمية لتحويل المعاقين إلى طاقة منتجة فعالة تسهم في خير المجتمع ونفعه العام وتخفف العبء عن كاهل الأسرة في رعاية من يوجد بين أعضائها من المعوقين حيث إن الأطفال أصحاب الضعف العقلي أو التخلف الذهني الشديد يسببون اضطرابًا كبيرًا لأسرهم ويتسببون في حرمان إخوانهم وأخواتهم

الأسوياء فى الأسرة من التمتع بأوجه الرعاية المطلوبة فالطفل المعاق عقليًا يصل فى الحاجة إلى العون فى ارتداء ملابسه وفى تناول الطعام وقد يظل ضعيفًا أو عاجزًا عن تلقى تدريبات لقضاء حاجاته وتعلم الكلام كما لو كان بدائيًا.

**٤ - المشكلات التعليمية:**

وهى مجموعة من الصعوبات التى تواجه الأطفال المتخلفين عقليًا وعدم القدرة على حل المشكلات المرتبطة بعملية التفكير الناتجة عن إصابته التى أدت لوجود هذه المشكلة أو الصعوبة التى تحول بينه وبين الاستفادة بدرجة كافية من التعليم حيث نجد الأطفال العاديين من نفس عمر فئة المتخلفين يستطيعون حل المشكلات التى تواجههم.

كذلك فإن التآزر عندهم يظل ضعيفًا وسلوكهم الانفعالى يعكس الميل نحو الانفعالية حيث تزداد عندهم الإثارة والاندفاع والتعبير عن الانفعالات مع تعبير الطفل بما يتفق مع انفعالاته كما أنهم يشعرون بإحباطات كبيرة وصعوبات فى حل المشكلات، ولديهم مشكلات فى الانتباه فقد يعانى الأطفال المتخلفون عقليًا ضعف القدرة على الانتباه.

كما يعانون صعوبات فى التذكر وأن أهم مشكلة نفسية اجتماعية يعانيها الأطفال ضعاف العقول هى أنهم يرون أنفسهم فاشلين، كما أنهم لديهم مشكلات تتعلق بتلف الدماغ أو الحبل الشوكى، كما أنه

لدى البعض منهم مشكلات خاصة كالصداع والاضطرابات العقلية. كما أنهم لديهم مشكلات فى انتقال أثر التعليم فقد يواجهون صعوبة فى نقل ما تعلموه من موقف إلى آخر ويبدو أن السبب فى ذلك فشل التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين موقف التعلم السابق والموقف الجديد، فهم يخفقون فى تطبيق المهارات والمعارف التى يكتسبونها لأداء مهارة ما ولديهم مشكلات فى الكتابة، ومن أبرز هذه المشكلات أيضًا عدم القدرة على مسك القلم بطريقة صحيحة، ورداءة الخط، كما أن لديهم مشكلات فى القدرة على العناية بالذات ونشاطات الحياة اليومية ويعانون أيضًا سيلان اللعاب من الفم وضعف المهارات الدقيقة مثل: (عدم مسك القلم بطريقة صحيحة أو استخدام المقص) وضعف المهارات الكبيرة مثل: (عدم القدرة على المشى بطريقة طبيعية).

**٥ - المشكلات الأسرية الناتجة عن الإعاقة:**

* البحث عن المؤسسات التعليمية التى ترعى هذه الفئة من الأطفال.
* صعوبة تهيئة الطفل للاندماج مع البرامج الخاصة به فى المدرسة.
* عدم وضوح أساليب رعاية الطفل وتربيته.
* زيادة التكاليف والأعباء المادية.
* صعوبة التواصل مع الأسر الأخرى.
* عدم القدرة على متابعة الطفل فى المنزل لانشغال الآباء بالعمل أو بتربية باقى أفراد الأسرة.

# الإسلام.. وضعاف العقول

الدين الإسلامي دين رحمة ومودة وعطاء، دين يدعو إلى التكافل الاجتماعي بشتى أنواعه، والأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

هذا التكافل والتعاون نابع من إيمان صادق بمولى رحيم، عطوف، حليم، ودود.... فإن كانت هذه صفات خالقنا كان يجب علينا أن نتحلى بهذه الصفات والارتقاء بإنسانيتنا إلى ما يتناسب مع تشريع ديننا الحنيف. كيف لا؟ وقد أرسل لنا المولى عز وجل قدوة مُجَسَدة لكل ما يجب أن نكون عليه من تعامل وأخلاق فيما بيننا المتمثلة فى ـ سيد الخلق أجمعين ـ محمد بن عبد الله ﷺ.

ولما كان ديننا الحنيف يهتم بكل ما من شأنه ترابط وتماسك أفراده وجماعاته، لم يغفل فئة من فئاته ولا فرد من أفراده، بل أحاط بكل جوانب الإنسانية.

ومن هذه الفئات المحاطة بالأهمية كانت فئة "المعاقين"، قال ﷺ: "هل تُنصرون وترزقون إلا بضعفائكم".

فهم أفراد من المجتمع وإن كانوا أفرادًا فى بعض الحالات غير إيجابيين أو فعالين فى المجتمع لكنهم منا، ومن هذا الجسد الإسلامى، بل هم سبب بعد الله ـ عز وجل ـ فى جلب النصر والرزق لهذه الأمة.

الله جل وعلا يبتلي عباده بالسراء والضراء والعافية والبلاء، بحكمة ولا راد لقضائه، ومن جملة ابتلاء الله تعالى للعبد وجود إعاقة في عقله قد تمنعه في بعض الأحيان من اللحاق بركب الأصحاء الأسوياء من البشر في كثير من شئون الحياة على اختلافها وتنوعها.. وهذه القضية "الإعاقة العقلية" محل اهتمام ومناط تكريم عند أهل الإسلام، وذلك أن أهم ميزة يمتاز بها المجتمع المسلم أنه مجتمع تسوده المحبة والوئام، وترفرف على أبنائه المودة والإكرام ولا غرابة فهذا الأمر هو رعاية هذا الدين وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وقال ﷺ: «مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

ومن هذا المنطلق الكريم والهدف النبيل ظهرت العناية بهذه الفئة في بلادنا بحمد الله تعالى.

ولكن المسألة لا تقف عند هذا الحد بل لها أبعاد أخرى، فإن المعاق عقليًا لا تقتصر حاجته على توفير المأكل والمشرب وتأمين وسائل علاج فحسب، بل لنا ولهم جميعًا هدف أسمى وغاية أكبر وهي جعله عضوا نافعًا وبارزًا في مجتمعه ذلك بإشراكه في كثير من ميادين حياتنا وحقول تجاربنا..

إن الإعاقة كما يعلم أهل الاختصاص وكما هو مشاهد على درجات متباينة من حيث شدتها وخفتها لا تعد مانعًا من مزاولة العمل ونفع المجتمع في مختلف مياهين الحياة..

## العناية بالمعاقين وبذوى الاحتياجات الخاصة فى الإسلام

العناية بذوى الاحتياجات الخاصة والقيام بأمرهم من فروض الكفاية على الأمة إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم به أحد كان الجميع آثمين.

ومن أدلة رعاية الإسلام للمعوقين أو ذوى الاحتياجات الخاصة أنه خففّ عليهم فى بعض الالتزامات الشرعية بقدر طاقاتهم، يقول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [النور: ٦١].

إن حكمة الله ورحمته بعباده اقتضت اختلاف النظرة إلى بعض الفئات: فإما أن يكون الموقف منها هو الإعفاء المطلق من المسئولية والتكليف كما فى قول رسول الله ﷺ: "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل".

وإما بالتخفيف من المسئولية وإيجاد الرخصة فى بعض الأمور التى تجب على الآخرين بأصل التكليف، وهو ما نجده فى بقية المعوقين كل بحسب درجة الإعاقة.

ومن حقوق المعاقين: الكفاية المعيشية وحفظ أموالهم، فالنفقة وتحصيل الكفاية المعيشية واجبة على ولى المعاق ولا يجوز له الهروب من هذه المسئولية، وقد يكون للمعاق مال فيجب حفظ ماله وتنميته واستثماره له إن أمكن ولا يجوز تبديده أو إنفاقه دون وجه حق، قال

تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥].

ومن الحقوق التي ذكرها القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة لهم أن يأكلوا من بيوت أهلهم أو أقاربهم دون أن يجدوا في ذلك غضاضة أو حرجا، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

كما أن تعاليم الإسلام توجب عدم تجاهل المكفوف ولو لم يحس بوجودنا، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: "ترك السلام على الضرير خيانة". ومفهوم بعض العلماء هذا الحديث أنه لا يقتصر على السلام فحسب وإنما هو ضرب مثل لخطورة إهمال المبصر حق الكفيف، فعدم إرشادنا له خيانة، وعدم السؤال عنه خيانة، وعدم معاونته فيما يحتاج إليه خيانة، ويقاس على الكفيف غيره من أصحاب الإعاقات المختلفة (ومن بينهم ضعاف العقول) فتجب رعايتهم والاهتمام بهم.

ولقد بلغت رعاية الإسلام للمعوقين حدًّا بالغًا من السمو والرفعة، ولا أدل من ذلك قصة الصحابى الجليل "ابن أم مكتوم" الذى نزلت من أجله الآيات الكريمة: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴾ [عبس: ١-٦]، ففى هذه الآيات عاتب الله سبحانه وتعالى فيها نبيه محمد ﷺ وهو أفضل خلقه والنموذج الفريد فى الرحمة والتعاطف والإنسانية وهى السمات التى أكدها القرآن الكريم بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ومنذ ذلك التاريخ وتقديرًا واحترامًا للمعوقين هناك توجه إسلامى وقيمة دينية كبرى حظى فى ظلالها المعوقين بكل مساندة ودعم وتقدير، حتى وصل بعضهم إلى درجات كبيرة من العلم والمجد والنبوغ.

ولقد حرم الإسلام كل ما يخل بتكريم الإنسان الذى جعله مكرمًا فى آدميته. فجعل من المحرمات والكبائر السخرية والاستهزاء والهمز بأى وسيلة كانت قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

وحينما ضحك بعض المسلمين من ساقى "عبد الله بن مسعود" النحيلتين يوم صعد نخلة رد عليهم الرسول الكريم: "تضحكون من ساقى ابن مسعود!! لهما أثقل فى الميزان عند الله من جبل أحد" لقد نهى القرآن الكريم ونهى النبى ﷺ نهيًا عامًا أن تتخذ العيوب الخلقية سببًا للتندر أو العيب أو التقليل من شأن أصحابها. ويجب أن يعطى المعاق حقه كاملا فى المساواة بغيره ليحيا حياة كريمة فلا يفضل عليه أحد مهما كان مركزه الاجتماعى.

يقول الإمام القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن: "إن الله رفع الحرج عن الأعمى فيما يتعلق بالتكليف الذى يشترط فيه البصر. وعن الأعرج كذلك بالنسبة لما يشترط فيه المشى وما يتعذر من الأفعال مع وجود العرج. وعن المريض فيما يؤثر فيه المرض فى إسقاطه أى فى تلك الحال لأيام أخر أو لبديل آخر. أو الإعفاء من بعض شروط العبادة وأركانها كما فى صلاة المريض ونحوهم. فالحرج عنهم مرفوع فى كل ما يضطرهم إليه العذر فيحملهم على الأنقص مع نيتهم بالأكمل. أما فى الأركان فلا تجوز حيث لم يقبل الرسول ﷺ أن يصلى ابن أم مكتوم فى بيته.

إذن فالمتأمل فى المنهج الربانى يلاحظ أنه يهتم بالمعاقين وبذوى الاحتياجات الخاصة فى كثير من تشريعاته ولا غرابة فى ذلك فهو دين الحق ودين المساواة جاء ليبدد الباطل وينصر المظلوم وينتشر الحق

ويخرج الناس من الظلمات إلى النور ويتجلى اهتمامه بالمعوقين في المساواة بين البشر في الحقوق والواجبات إن أكرمكم عند الله أتقاكم وفي تكريم الإنسان في أصل خلقته قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]. وفي تقريره أن ما يصيب الإنسان من نقص إنما هو إلا بمشيئة الله قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران: ٦]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [سورة التوبة: ٥١].

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لعددٍ كثير من صور الإعاقة الشائعة في الناس سواء كانت إعاقة عضوية أم عقلية أم نفسية، فقد ذكر: الصمم، البكم، العمى، العرج، السفه، أو الإعاقات العقلية، أنواع الأمراض: كالبرص وغيرها، ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨].

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١].

﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢].

ومن الأمور التي اهتم بها الإسلام وأولاها عناية خاصة ما يتعلق

بالإعاقة أو بمعنى آخر بذوى الاحتياجات الخاصة، وقد تجلى التيسير التشريعى والنظر إلى العجز الذى قد يعانيه بعض الناس فى الصلاة فها هو رسول الله ﷺ يقول: (صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب وإلا فأومئ إيماء). وإذا نظرنا إلى الجهاد فى سبيل الله نجد أن الله تعالى قد وضع اجهاد عن أصحاب الإعاقات، فقال الله تعالى فى أكثر من موضع فى كتابه الكريم: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾. وإذا كانت الإعاقة عقلية نجد أن الله يشرع الحجر، حيث يمنع من لا عقل له أن يتصرف فى ماله، حتى لا يعود عليه بالتلف، وإنما يوضع المال فى أيد أمينة تقوم برعايته والإنفاق عليه، إلى غير ذلك من التشريعات العظيمة التى جاءت بها الشريعة الإسلامية، وتجاوز الأمر إلى النظر إلى الحالة النفسية، فدعت الشريعة المعاق إلى أن يفوز بالجنة. ومن هذا الباب قوله ﷺ فى الحديث القدسى الذى يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: (إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه (يعنى عينيه) فصبر عوضته عنهما الجنة).

- وجدير بالذكر أن أصحاب الإعاقات على عهد رسول ﷺ لم يكونوا يقعدون مرتكنين على إعاقتهم بل كانوا على الرغم من أن الله تعالى قد خفف عنهم ويسر عليهم يناطحون الأسوياء فى كل شىء، حتى فى ميدان الجهاد فى سبيل الله، الذى من المفترض أنه لا يلائمهم لحال لما بهم من إعاقة، ومع ذلك وجدنا ذلك الصحابى الجليل الذى

كان به عرج، فتجهز للخروج للجهاد فى سبيل الله، فقال له بنوه الأربعة: قد وضع الله عنك الجهاد ونحن نكفيك فنخرج بدلاً عنك نجاهد فى سبيل الله. فأبى عليهم ذلك، فخاصموه إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله إنى أريد أن أطأ الجنة بعرجتى هذه، فأذن له رسول الله ﷺ، ففاز بالشهادة فى سبيل الله. وهذا الأعمى الذى أصر إصرارًا شديدًا أن يخرج مجاهدًا فى سبيل الله، وأن يمسك بالراية متعللاً بأنه لكونه أعمى فلن يفر من ميدان القتال أبدًا لكونه لا يستطيع الفرار، وبالفعل أعطى الراية وظل ممسكًا بها، وأصابته السهام والنبال وهو صابر وثابت، إلى أن خر صريعًا شهيدًا رضى الله عنه وأرضاه، فهكذا كان ذوو الاحتياجات الخاصة أصحاب همم عالية فمن الأفضل لدى شخص كان كمثلهم أن يقتدى بحالهم؟

**الوقاية من الإعاقة فى ضوء الإسلام:**

للإعاقة أسباب عدة تختلف باختلاف الأفراد فقد تحدث لأسباب وراثية، أو لأسباب تتعلق بصحة الجنين فى أثناء الحمل كتعرض الجنين إلى أمراض تصيب الأم فتؤثر على المناخ الصحى للجنين، أو بسبب إدمان الوالدين أو أحدهما (المخدرات، الحشيش، الأفيون، الخمور، عقاقير الهلوسة، كثرة شرب المنبهات) أو لأسباب تحدث فى أثناء الولادة (الولادة المبكرة أو الأطفال بالخضانات، العقاقير التى تعطى للأم فى أثناء الولادة لتخفيف الآلام قد تؤثر فى العمليات الوظيفية لمخ

الجنين)، وهناك أسباب تحدث بعد ولادة الطفل ناتجة عن عوامل تسمم محددة أو التعرض للأشعة، ومن أسباب حدوث الإعاقة التعرض للحوادث التي تقع في البيت أو في العمل أو حوادث الطرق والسيارات أو بسبب الحروب ـ كما ذكرنا ذلك بالتفصيل.

**ولقد وقف الإسلام من أسباب الإعاقة مواقف تقوم على الوقاية والابتعاد عن مسبباتها:**

**١ - الوقاية من الأسباب الوراثية:**

من أهم ما تدعو الشريعة الإسلامية إلى المحافظة عليه هو (النسل)، ويعتبر أحد الضرورات الخمس التي جاء الإسلام للمحافظة عليها، وقد تنبه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى مخاطر الزواج من الأقارب إذا تكرر فقال: "اغتربوا لا تضروا" أي تزوجوا الغريبات حتى لا يضعف النسل، بل إن بعض علماء الدين قد كرهوا زواج الأقارب لهذا السبب ومنهم الإمام الشافعي وخاصة إذا انغلقت الأسرة أو القبيلة على نفسها لا تزوج أحد إلا من أفرادها فذلك أدعى لظهور الأمراض الوراثية المتنحية.

لذا فلا مانع من الفحص الطبي قبل الزواج خشية أن يحمل الزوجان نفس العامل المرضي فتزيد نسبة احتمالات إعاقة عند الأطفال.

٢ - رعاية الأم الحامل:

إن رعاية الأم الحامل رعاية صحية دقيقة فى أثناء الحمل يمنع كثير من المضاعفات والإصابات والتشوهات والأمراض التى قد تصيب الجنين بالإعاقة.

٣ - الوقاية من الأمراض:

إن الدين الإسلامى دين إيجابى يطالب الإنسان الصحيح أن يحافظ على صحته ويحمله مسئولية هذه المحافظة، كما يطالب المريض بالبحث عن الدواء ويحثه على أن يتطبب، ولقد دعا الإسلام إلى حفظ الصحة الوقائية والعلاجية وحارب الضعف والوهن والكسل، يقول الرسول ﷺ: "فر من المجذوم فرارك من الأسد".

٤ - النظافة:

كثير من أسباب الإعاقة التى تصيب الإنسان تكون نتيجة إهمال النظافة: نظافة البدن أو المأكل أو المشرب أو الملبس أو البيئة، والأدلة على اهتمام الإسلام بالنظافة كثيرة ولا تحصى وفيما يلى ذكر لبعض منها:

يقول الرسول ﷺ: "الطهور شطرُ الإيمان"، ويقول: «خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد (إزالة شعر العانة)، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب»، واهتمام الإسلام بالنظافة الشخصية ونظافة

البيئة تزهر به كتب فقه الطهارة والغسل والوضوء، فمن حق الإنسان أن يعيش فى مجتمع نظيف وأن يحيا فى مكان طاهر تتوفر فيه شروط الحياة السليمة: مثل الإضاءة الجيدة ونظافة الأثاث والأرضيات والأكل والبيئة.

**٥ - الغذاء:**

لا بد من التأمين الغذائى للأم الحامل وللأطفال ولجميع الأفراد وذلك حتى تجنبهم الإصابات بأى نوع من أنواع الإعاقة. يقول الله تعالى: ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [طه: ٨١]، ويقول تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، كما أنه حرم أنواعًا من الطعام الضارة والمؤذية، يقول الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

**٦ - اجتناب العلاقات الجنسية غير المشروعة:**

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام: ١٥١] إن هناك أمراضًا كثيرة تنتشر بسبب العلاقات الجنسية غير المشروعة وأشهرها وباء (الإيدز).

٧ - اجتناب الخمور والمخدرات:

حرم الدين الإسلامى الخمر لما فيه من أضرار جسيمة على الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر وإدمان الخمر والعقاقير المخدرة من أهم أسباب الإعاقة سواء للشخص الذى يتعاطاها أو لما تبين من آثارها على الذرية، وموقف الإسلام واضح فى منعها.

٨ - الوقاية من الحوادث المختلفة:

لقد تطرق الإسلام إلى وجوب اتخاذ الحذر للسلامة من الحوادث التى تسبب الإعاقة للإنسان عمومًا وللأطفال خاصة، قال عليه الصلاة والسلام: «إذا مر أحدكم فى مسجدنا أو فى سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشىء». ومن المعروف أن إصابات الحوادث فى المجتمع، والإسلام لا يكتفى بأن لا يكون المسلم مصدر ضرر للآخرين بل يطالبه بأن يتخذ موقفًا فى إزالة الأسباب التى قد ينتج عنها الضرر، قال رسول الله ﷺ: «وإماطة الأذى شعبة من شعب الإيمان».

٩ - الوقاية من حوادث الحروب:

يجب على الدول التى تقع بينها الحروب إبعاد الأطفال تمامًا عن

ميادين القتال مشاركة فيها أو السكن والإقامة بالقرب منها، كما يجب الاتفاق عالميًا على منع استعمال الألغام؛ لأنها سبب رئيس فى انتشار المعاقين فى العالم، ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يبعد ويمنع الأطفال من المشاركة فى الحروب والغزوات وذلك لعدم قدرتهم على القتال ولتجنبهم الإصابات المختلفة.

obeikandl.com